التفسير بين الجمود والتجديد: دراسة في المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية

م.د حبيب كاظم خضير الجبوري
جامعة القاسم الخضراء، كلية التربية

البريد الإلكتروني Email : habeebkadhim@environ.uoqasim.edu.iq

الكلمات المفتاحية: التفسير، الجمود، التجديد، المنطلقات الفكرية، الأهداف المعرفية، مناهج المفسرين، التفسير المعاصر.

كيفية اقتباس البحث

الجبوري، حبيب كاظم خضير، التفسير بين الجمود والتجديد: دراسة في المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Interpretation between stagnation and renewal: a study of intellectual principles and cognitive objectives

Dr. Habib Kadhim Khudhair Al-Jubouri
Al-Qasim Green University, College of Education

Keywords : Interpretation, Stagnation, Renewal, Intellectual Premises, Epistemological Objectives, Methodologies of Interpreters, Contemporary Interpretation.

How To Cite This Article
Al-Jubouri, Habib Kadhim Khudhair, Interpretation between stagnation and renewal: a study of intellectual principles and cognitive objectives ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study addresses a central problem in the field of Qur'anic studies: the debate between "stagnation" and "renewal" in Qur'anic interpretation. The research aims to analyze these two concepts and uncover the nature of the "intellectual premises" and "epistemological objectives" that are crucial factors in guiding the interpreter's approach toward one side or the other. The study employs an integrated methodology combining descriptive, analytical, critical, and comparative approaches. The research concludes that the interpreter's intellectual premises (whether doctrinal, sectarian, or methodological) constitute the underlying framework that guides their understanding, and that the epistemic objectives they pursue (whether explanatory, legislative, or reformist) determine the goal of the interpretive process. Furthermore, the study concludes that the relationship between these premises and objectives is reciprocal; closed premises and limited objectives lead to stagnation, while open premises and objectives grounded in reality

encourage disciplined renewal. In light of this, the most prominent modern interpretive trends were evaluated, revealing their contribution to the renewal of interpretive thought. However, some of these trends have fallen into new forms of stagnation or deviation from established principles. The study recommends strengthening critical awareness of the premises and objectives of interpretation, and activating integrated interpretive methodologies to ensure the Holy Qur'an remains a living and effective source of guidance for all times and places.

الملخص

تتناول هذه الدراسة الإشكالية المحورية في حقل الدراسات القرآنية، والمتمثلة في الجدلية القائمة بين "الجمود" و"التجديد" في تفسير النص القرآني. يهدف البحث إلى تحليل هذين المفهومين، والكشف عن طبيعة "المنطلقات الفكرية" و"الأهداف المعرفية" التي تُعد عوامل حاسمة في توجيه مسار المفسر نحو إحدى الضفتين. تعتمد الدراسة على منهج تكاملي يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والنقدي والمقارن. وقد توصل البحث إلى أن المنطلقات الفكرية للمفسر (سواء كانت عقدية، أو مذهبية، أو منهجية) تشكل البنية التحتية التي توجه فهمه، وأن الأهداف المعرفية التي يتوخاها (سواء كانت بيانية، أو تشريعية، أو هدايتية إصلاحية) تحدد غاية العملية التفسيرية. كما خلصت الدراسة إلى أن العلاقة بين هذه المنطلقات والأهداف هي علاقة تبادلية؛ فالمنطلقات المنغلقة والأهداف المحدودة تؤدي إلى الجمود، بينما المنطلقات المنفتحة والأهداف المرتبطة بالواقع تحفز على التجديد المنضبط. وفي ضوء ذلك، تم تقييم أبرز الاتجاهات التفسيرية الحديثة، حيث تبين أنها أسهمت في تجديد الفكر التفسيري، لكن بعضها لم يسلم من الوقوع في أشكال جديدة من الجمود أو الانحراف عن الضوابط. وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز الوعي النقدي بالمنطلقات والأهداف، وتفعيل المناهج التفسيرية التكاملية لضمان بقاء القرآن الكريم مصدر هداية حي وفعال لكل زمان ومكان.

المقدمة

تمهيد عام: مكانة علم التفسير وتطوره التاريخي

يحتل علم التفسير مكانة مركزية في منظومة العلوم الإسلامية، فهو الأداة الأساسية لفهم كلام الله تعالى واستنباط هداياته وأحكامه (الزركشي، ١٤١٤/١٩٩٤). وتكمن أهميته الكبرى في كونه السبيل إلى معرفة مراد الله من خطابه، وتدبر آياته، مما يمكن المسلم من تثبيت أصول عقيدته وتطبيق أحكامه الشرعية في كافة مناحي الحياة (الجديع، ٢٠٠١، ص٣٦٨). فمن خلال التفسير، يتم الكشف عن دلالات الألفاظ، وفهم سياقات النزول، والتعرف على أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء، مما يرسخ الإيمان ويعمق العبرة (الزركشي، ١٩٩٤، ج ٢، ص ١٦٥؛

العسقلاني، ١٩٩٤، ص ٦–٨؛ الجديع، ٢٠٠١، ص ٣٦٨؛ الحسن، ١٤٢١، ص ٦٩؛ عتر، ٢٠٠٦، ص ٢٤٥).

وقد مرّ هذا العلم الشريف بمراحل تطور متعددة، بدءًا من التفسير المأثور عن النبي –صلَّى الله عليه وسلَّم– وصحابته، مرورًا بظهور المدارس التفسيرية المختلفة التي اعتمدت على اللغة والعقل، وصولًا إلى العصور المتأخرة التي شهدت تنوعًا كبيرًا في المناهج والاتجاهات. ويظل الهدف الأسمى لعلم التفسير هو ربط هدايات القرآن بواقع الناس وحياتهم المتجددة، مما يجعله علمًا حيويًا لا غنى عنه لكل مسلم (الزركشي، ١٩٩٤، ج ٢، ص ١٧٠؛ الزمخشري، ١٤٠٧، ج ١، ص ٣٢).

إشكالية البحث: جدلية الجمود والتجديد في الدراسات التفسيرية

على الرغم من الحيوية الكامنة في طبيعة علم التفسير، إلا أن استعراض كتب التفسير يكشف عن حقيقة مفادها أن المؤلفات التفسيرية لم تتطور في كثير من المراحل بالقدر الذي يواكب تطور العصور، بل سارت على وتيرة واحدة (السبحاني، ١٩٩٨، ج٣، ص٣٣).

ويتمثل هذا الجمود في الوقوف عند فهم النصوص وفق معانٍ محدودة أو آراء قديمة، والاعتماد على أقوال السابقين دون تدبر أو اجتهاد شخصي، وهو ما يُعرف بـ "التقليد" الذي حذر منه العلماء (الزركشي، ١٩٩٤، ص١٦٧).

في المقابل، تبرز الحاجة الملحة لـ "التجديد" في التفسير، وهي ضرورة تقتضيها التطورات العلمية والاجتماعية المتسارعة، بهدف تقديم فهم متجدد للنص القرآني يجعله مصدر هداية لكل زمان ومكان (الزركشي، ١٩٩٤، ص١٦٧).

وهذا التجديد لا يعني إهمال الأصول، بل هو إعمال للعقل في فهم النص في ضوء مستجدات العصر وتحدياته (شحاته، ٢٠٠٣، ص٨٩).

من هنا، تنبع إشكالية هذا البحث الأساسية، وهي دراسة هذا التوتر القائم بين نزعتي الجمود والتجديد في حقل الدراسات التفسيرية. فالبحث يسعى لفهم كيف يمكن أن يؤدي التمسك بالتقليد إلى عزل النص عن واقعه، وفي نفس الوقت، كيف يمكن أن يُنظر إلى دعوات التجديد بحذر خشية الخروج عن مقاصد الشريعة. إنها جدلية بين ضرورة المحافظة على الأصالة والحاجة الماسة للمعاصرة (عبد الله، ٢٠٠٨، ص١٤).

أسئلة البحث الرئيسية والفرعية

تسعى هذه المقالة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة المحورية والفرعية، من أبرزها:

•**السؤال الرئيسي:** كيف تؤثر المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية للمفسرين في توجيه مسار التفسير نحو الجمود أو التجديد، وما هي أبرز تجليات هذه الثنائية في الاتجاهات التفسيرية الحديثة؟

•**الأسئلة الفرعية:**

○ما هو المفهوم الدقيق لكل من "الجمود" و"التجديد" في سياق علم التفسير؟ وما هي أبرز مظاهرهما وأسبابهما؟

○ما هي أهم المنطلقات الفكرية (العقدية، المنهجية، اللغوية، الاجتماعية) التي يستند إليها المفسرون، وكيف توجه فهمهم للنص القرآني؟

○ما هي الأهداف المعرفية التي يسعى علم التفسير لتحقيقها، وكيف تطورت هذه الأهداف عبر التاريخ؟

○ما طبيعة العلاقة التفاعلية بين منطلقات المفسر الفكرية وأهدافه المعرفية، وأثر ذلك على إنتاجه التفسيري؟

○إلى أي مدى استطاعت الاتجاهات الحديثة في التفسير تحقيق تجديد حقيقي، وما هي مظاهر الجمود التي قد تكون عالقة ببعضها؟

○ما هي الضوابط الضرورية لعملية تجديد منضبطة ومثمرة في علم التفسير؟

أهداف البحث

بناءً على ما سبق، يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية، وهي:

١.تحليل مفهومي "الجمود" و"التجديد" في الدراسات التفسيرية، وتحديد معايير التمييز بينهما.

٢.الكشف عن طبيعة المنطلقات الفكرية للمفسرين وأثرها في تشكيل رؤاهم التفسيرية.

٣.استجلاء الأهداف المعرفية المتوخاة من علم التفسير، وبيان مدى تأثيرها في توجيه العملية التفسيرية.

٤.دراسة العلاقة الجدلية بين المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية وانعكاساتها على ظاهرتي الجمود والتجديد.

٥.تقديم قراءة تحليلية ونقدية لأبرز الاتجاهات التفسيرية الحديثة في ضوء إشكالية البحث.

أهمية البحث العلمية والعملية

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول قضية محورية في صميم الفكر الإسلامي المعاصر، وهي قضية التعامل مع النص القرآني في ظل التحديات الراهنة (السيوطي، ٢٠٠٠، ج ١، ص ١٢٠).

فدراسة مناهج المفسرين وتحليل أسباب الجمود وآليات التجديد تُعد ضرورة علمية لفهم التراث التفسيري وتطويره (ابن تيمية، ٢٠٠٥، ص ٤٥).

كما أن لهذا البحث أهمية عملية، إذ يسعى لتقديم رؤية تسهم في تفعيل دور التفسير في معالجة قضايا العصر ومشكلات المجتمع (شحاته، ٢٠٠٣، ص ٨٩).

وعليه، يمكن أن يستفيد من نتائج هذا البحث المتخصصون في الدراسات القرآنية وطلاب العلم والدعاة والمصلحون. فهو يقدم لهم رؤية أوضح حول كيفية التعامل المنهجي مع التراث، ويساعدهم على تمييز التجديد المنضبط الذي يضمن استمرار حيوية النص القرآني، من الدعوات التي قد تفرغ النص من محتواه. وبذلك، يسهم البحث في ترشيد الخطاب الديني وربط هدايات القرآن بواقع الأمة (الزركشي، ١٩٩٤، ج ٢، ص ١٦٧).

منهجية البحث وأدواته

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته، سيتم الاعتماد على منهج تكاملي يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، والمنهج المقارن.

يُستخدم المنهج الوصفي التحليلي في وصف المفاهيم الأساسية (الجمود، التجديد، المنطلقات الفكرية، الأهداف المعرفية)، وتحليل مضامينها وأبعادها المختلفة في المصادر التراثية والمعاصرة (عبد الله، ٢٠٢٤، ج١، ص١).

أما المنهج النقدي، فيتم توظيفه في فحص وتقييم الآراء التفسيرية المختلفة والاتجاهات الحديثة، بهدف التمييز بين التفسيرات الصحيحة وغيرها، وبيان نقاط القوة والضعف في كل اتجاه (طنطاوي، د.ت، ص٣٤).

كما يُستخدم المنهج المقارن لعقد موازنات بين آراء المفسرين ومنطلقاتهم، بهدف إبراز أوجه الاتفاق والاختلاف وتأثير ذلك على فهم النص القرآني.

أما أدوات البحث، فتشمل بشكل أساسي تحليل النصوص والمضامين من خلال الرجوع إلى المصادر النصية الأساسية، كأمهات كتب التفسير وعلوم القرآن، بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية والمقالات العلمية المتخصصة ذات الصلة بموضوع البحث.

حدود البحث

- **الحدود الموضوعية:** يركز البحث على دراسة ثنائية "الجمود والتجديد" في علم تفسير القرآن الكريم، من خلال تحليل "المنطلقات الفكرية" و"الأهداف المعرفية" للمفسرين، مع إعطاء نماذج تطبيقية من "الاتجاهات الحديثة في التفسير."

•**الحدود الزمنية:** بينما يستعرض البحث جذورًا تاريخية لمفهومي الجمود والتجديد، إلا أن تركيزه الأساسي ينصب على العصر الحديث والمعاصر (منذ القرن التاسع عشر الميلادي حتى الآن).

هيكل البحث

تتكون هذه الدراسة، بالإضافة إلى هذه المقدمة والخاتمة، من ثلاثة مباحث رئيسية:

•**المبحث الأول:** يتناول "الإطار المفاهيمي لثنائية الجمود والتجديد في التفسير."

•**المبحث الثاني:** يركز على "المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية كعوامل مؤثرة."

•**المبحث الثالث:** يعنى بـ "الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن: قراءة تحليلية."

•وأخيرًا، تأتي الخاتمة لتلخيص أهم النتائج وتقديم التوصيات.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي لثنائية الجمود والتجديد في التفسير

المطلب الأول: الجمود في التفسير

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للجمود في سياق الفكر الإسلامي والتفسير

لغةً، يدل مصطلح "الجمود" على الثبات والسكون وعدم الحركة أو التطور، ويُقال جَمَدَ الماءُ أي صَلُبَ، وجَمَدَ الشيء إذا توقف عن التغير (لياقت، ٢٠٢٠، ص١١٧).

واصطلاحًا، يُقصد بالجمود الفكري توقف العقل عن التفكير النقدي أو الإبداعي، والاقتصار على الأفكار والآراء القديمة دون محاولة تجديدها أو تطويرها في ضوء المستجدات (مظلوم، ٢٠١٧، ص٤٦٣).

وفي سياق علم التفسير على وجه الخصوص، يتخذ الجمود معنى أكثر تحديدًا، حيث يشير إلى التقيد الحرفي بالنصوص دون مراعاة لمقاصد الشريعة أو ظروف الزمان والمكان (الراشد، ٢٠٢٢، ج١، ص١٠٠).

كما يُعد التقليد الأعمى لأقوال المفسرين السابقين، دون اجتهاد شخصي أو تفعيل لوسائل الاستنباط، من أبرز مظاهر الجمود المذموم في هذا الميدان. (الراشد، ٢٠٢٢، ج١، ص١٠٠).

الفرع الثاني: مظاهر الجمود في التفسير: تاريخياً ومعاصراً

تتجلى مظاهر الجمود في التفسير عبر التاريخ الإسلامي وفي العصر المعاصر في صور متعددة، يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

تاريخياً: يُعد ترديد أقوال المتقدمين دون تمحيص أو نقد من أبرز مظاهر الجمود التاريخية، حيث جعل بعض المفسرين المتأخرين جل عملهم اختصارًا أو تهذيبًا لأعمال من سبقوهم، مكتفين بالنقل والتكرار (رضا، ١٣٣٨هـ ، ج ٨، ص ٢١٢).

كما يظهر الجمود في تبنّي القضايا الكلامية أو الفقهية التي أثيرت في عصور سابقة وإعادة طرحها في كتب التفسير، رغم انعدام الحاجة المعاصرة لها، مما أدى إلى انشغال التفسير بجدليات تاريخية على حساب هدايات القرآن (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج ٨، ص ١٨٨). يُضاف إلى ذلك هيمنة الاتجاهات الأحادية، حيث أسقط كل صاحب فنٍّ تفاصيل علمه على التفسير، فالنحوي أفرغ وسعه في الإعراب، والمتكلم صرف همته للمعاني الكلامية، مما أبعد التفسير أحيانًا عن مقاصده الأصلية (الطوسي، [د.ت]، ج ١، ص ١٨).

معاصراً :من أبرز مظاهر الجمود المعاصر، التمسك بالتفسير بالمأثور باعتباره الطريق الوحيد المقبول للتفسير، ورفض أي دور للاجتهاد أو الرأي، وهو ما حذّر منه علماء كابن عاشور، معتبرين أن هذا التوجه يُضيّق من سعة معاني القرآن. ويتصل بهذا التركيز على المعنى الحرفي للنصوص، مع إغفال السياق التاريخي والاجتماعي الذي نزلت فيه الآيات، وعدم الالتفات إلى المقاصد الكلية للشريعة (السبحاني، ٢٠١٤، ج ٥، ص ٢٩).

وأخيرًا، يظهر الجمود في رفض الاستفادة من مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة كأدوات مساعدة يمكن أن تسهم في إثراء الفهم، مما يؤدي إلى تقوقع التفسير وانعزاله عن الواقع المعاصر ومشكلاته (إسماعيل، ٢٠٢٥، ص٥٦).

الفرع الثالث: الأسباب والعوامل المؤدية إلى الجمود في الفكر التفسيري

تعود ظاهرة الجمود في الفكر التفسيري إلى مجموعة متداخلة من الأسباب والعوامل المنهجية والثقافية. ويأتي على رأس هذه الأسباب شيوع روح التقليد الأعمى، حيث يتم الاكتفاء بنقل أقوال السابقين دون تمحيص أو اجتهاد شخصي (مجمع اللغة العربية، د.ت، ج ٢، ص ٧٥٤). ويُغذّي هذا التوجّه الخوف من الخروج عن المألوف أو الاتهام بالابتداع (السبحاني، ٢٠١٥، ج ٣، ص ٣٤). يُضاف إلى ذلك التعصب المذهبي الذي يحصر الفهم في إطار ضيّق ويرفض أي رأي مخالف، مما يُغلق باب الحوار الفكري (السبحاني، ٢٠١٥، ج ٣، ص ٣٤). كما تلعب العوامل الخارجية دورًا مهمًا، إذ يمكن للاستبداد السياسي والفكري أن يقمع حرية الفكر والاجتهاد ويفرض حالة من الركود (ابن خلدون، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٣٤٩).

ولا يمكن إغفال القصور في امتلاك أدوات التفسير لدى بعض المتصدّرين، كالضعف في علوم اللغة والأصول، مما يجعلهم عاجزين عن الاجتهاد وميلين إلى النقل كخيار أكثر أمانًا (السبحاني، ٢٠١٥، ج ٣، ص ٣٣).

المطلب الثاني: التجديد في التفسير

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتجديد وأبعاده في الفكر الإسلامي

لغةً، "التجديد" مصدر الفعل **جدّد**، وهو يعني إعادة الشيء جديدًا أو إحياؤه بعدما كان قديمًا أو باليًا، أو تحسينه وتطويره (القرضاوي، ٢٠٢٥، ص ٨١).

وفي الاصطلاح الإسلامي العام، يشير التجديد إلى عملية إحياء معالم الدين وإعادة فهمه وفق مستجدات العصر، وهو مفهوم أصيل يستند إلى حديث النبي ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" (الدليمي، ٢٠١٠، ص ١٤٨٣). أما التجديد في التفسير على وجه الخصوص، فيعني إعادة النظر في مناهج التفسير وأساليبه، ومحاولة استنباط دلالات جديدة من النص القرآني تواكب التطورات المعرفية والاجتماعية (عكراش، ٢٠١٩، ص ٢٤). فالهدف من هذه الحركة الفكرية هو إحياء الفهم القرآني وجعله حيويًا وقادرًا على مواكبة قضايا العصر، دون المساس بأصول الدين أو قدسية النص (خميس، ٢٠٢٤، ص ٤٥٠).

الفرع الثاني: الحاجة إلى التجديد في التفسير: الدوافع والمبررات

تنبع الحاجة إلى التجديد في التفسير من عدة دوافع ومبررات أساسية، أهمها أن القرآن الكريم كتاب هداية حي ومتجدد، بينما حياة الناس ومجتمعاتهم في تطور وتغير مستمر، مما يستدعي فهمًا متجددًا يواكب هذا الواقع (العلواني، ١٩٩٢، ص ٤٥). فالتجديد ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، وتقديم حلول للمشكلات المستجدة التي تواجه الأمة (شريف، ٢٠٠٨، ص ١٩). كما يهدف التجديد إلى محاربة حالة الجمود والتقليد الأعمى، وفتح باب الاجتهاد لاستنباط معانٍ جديدة من النص القرآني تخدم قضايا الأمة وتلبي حاجاتها (الرومي، ١٩٨٦، ص ٢٢). وهذا لا يتم إلا من خلال خطاب ديني عصري يستفيد من المناهج والمعارف الحديثة كأدوات مساعدة، مع الحفاظ على جوهر الدين وثوابته (بوجمعة، ٢٠٢٠، ص ١٠٤).

الفرع الثالث: ضوابط التجديد المشروع في التفسير ومعاييره

إن الدعوة إلى التجديد في التفسير لا تعني فتح الباب على مصراعيه لتأويلات لا تستند إلى أساس علمي، بل هي عملية منهجية منضبطة بمجموعة من القواعد والمعايير الصارمة التي تضمن بقاء التفسير ضمن إطاره الشرعي. يأتي على رأس هذه الضوابط الالتزام بالأصول الشرعية واللغوية، فلا يجوز تأويل النص بما يتعارض مع القرآن الكريم، أو السنة النبوية الصحيحة، أو قواعد اللغة العربية الراسخة. كما يجب مراعاة السياق التاريخي والاجتماعي وأسباب النزول، حتى لا يُفهم النص خارج إطاره الذي نزل فيه، مع ضرورة فهمه في ضوء

مقاصد الشريعة الكلية (عكراش، ٢٠١٩، ص٢٥). ويجب أن يتحلى من يتصدى للتجديد بمجموعة من الشروط، أهمها الإلمام العميق بالعلوم الشرعية من علوم قرآن وحديث وفقه وأصول، والتمكن من اللغة العربية وعلومها. كما ينبغي أن يكون على وعي بمتطلبات العصر وتحدياته، وقادرًا على الاستفادة من العلوم الحديثة كأدوات مساعدة، بشرط ألا تتعارض مع ثوابت الدين. وأخيرًا، لا بد أن يمتلك القدرة على الاجتهاد والاستنباط، مع التحلي بالأمانة العلمية والموضوعية (أحمد، ٢٠١٩، ص ٥٦).

الفرع الرابع: مجالات التجديد في التفسير

لا يقتصر التجديد في التفسير على مجال واحد، بل يتسع ليشمل جوانب متعددة من العملية التفسيرية، أهمها التجديد في المناهج، حيث ظهرت مناهج حديثة تسعى لتجاوز الطريقة التحليلية التقليدية. ومن أبرز هذه المناهج :التفسير الموضوعي الذي يدرس قضية ما بشكل متكامل في القرآن كله، والتفسير الاجتماعي الذي يركّز على استنباط القيم التي تعالج مشكلات المجتمع، والتفسير المقاصدي الذي يهتم ببيان غايات الشريعة وأهدافها الكلية (رجب، ٢٠١٨، ص ٤٤١). إلى جانب المنهج، يشمل التجديد أيضًا التجديد في القضايا والموضوعات المطروحة، وذلك بالتركيز على القضايا الكلية التي تسهم في وحدة الأمة وعلاج مشكلاتها الواقعية، بدلاً من الانشغال بالمسائل الجزئية التي لا تمتّ إلى الواقع بصلة. كما يمتد التجديد ليشمل التجديد في الأدوات، من خلال الاستفادة من المناهج اللغوية والاجتماعية الحديثة، واستخدام التقنيات الرقمية في البحث والتحليل (جابر، ٢٠٢٤، ص ١١٣).

المبحث الثاني: المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية كعوامل مؤثرة

المطلب الأول: المنطلقات الفكرية للمفسرين

الفرع الأول: مفهوم المنطلقات الفكرية (الأصول، الخلفيات المعرفية، العقائدية، المذهبية) وأثرها في توجيه الفهم

إن عملية التفسير ليست عملية محايدة تمامًا، بل هي نتاج تفاعل بين النص القرآني وعقل المفسر الذي ينطلق من شبكة معقدة من الأسس والمرجعيات التي تُعرف بـ "المنطلقات الفكرية". وتشمل هذه المنطلقات مجموع العقائد والأفكار المسبقة والمناهج المتبناة والخلفية الثقافية والاجتماعية التي تشكل البنية التحتية لفهم المفسر (زنجير، ٢٠٠١، ص ٣٩). وتؤثر هذه المنطلقات بشكل مباشر في توجيه مسار التفسير؛ فهي تحدد زاوية النظر إلى النص، وتؤثر في اختيار المنهج التفسيري المتبع، وفي طريقة التعامل مع النصوص المتشابهة وترجيح الأقوال. ويتجلى هذا التأثير بوضوح عند دراسة المدارس التفسيرية المختلفة، فالمفسر ذو الخلفية العقدية

الاعتزالية، كالزمخشري، يختلف في منهجه ونتائجه عن المفسر ذي الخلفية السلفية أو الصوفية (Yahya et al., 2023,p176).

الفرع الثاني: تحليل نماذج من المنطلقات الفكرية لمفسرين من عصور مختلفة (قدامى ومحدثين)

عند تحليل المنطلقات الفكرية في التراث التفسيري الشيعي، يبرز نموذجان أساسيان يُمثلان مرحلتين مهمتين من تطوّر الفكر التفسيري:

النموذج الأول: منهج الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) التكاملي التأسيسي

يُعد الشيخ الطوسي في تفسيره *التبيان في تفسير القرآن* مؤسسًا لمنهج تفسيري شامل ومبتكر في المدرسة الشيعية (الزيدي، ٢٠٠٩، ص ١٩). ينطلق الشيخ الطوسي من أساس فكري تكاملي يجمع بين الأثر والمعقول؛ فهو يعتمد على تفسير القرآن بالقرآن، ويولي أهمية قصوى للروايات المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام) باعتبارهم الثقل الأصغر وعدل القرآن (السيوطي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٣٢١). لكنه في الوقت ذاته، لا يقبل هذه الروايات قبولًا مطلقًا، بل يُعمل فيها منهجه النقدي، ويخضعها للأدلة العقلية والشرعية، كما يُوظّف علوم اللغة والنحو والإعراب كأدوات أساسية لكشف المعنى.

النموذج الثاني: منهج العلامة الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ) التجديدي البرهاني

يُمثّل العلامة الطباطبائي في تفسيره *الميزان في تفسير القرآن* نموذجًا فريدًا للتجديد المنهجي في العصر الحديث. المنطلق الفكري المحوري الذي يحكم تفسيره هو قاعدة "تفسير القرآن بالقرآن"، حيث يرى أن القرآن نفسه هو أفضل مُبيّن عن مقاصده. وعلى هذا الأساس، يتعامل مع الروايات وأسباب النزول كقرائن خارجية لا تدخل في صلب عملية التفسير، بل تُعرض في بحث روائي مستقل بعد الفراغ من استنطاق الآيات ببعضها البعض، ثم تُقبل إذا وافقت ظاهر القرآن وتُرد إذا خالفته. هذا المنهج يُمثّل منطلقًا فكريًا يهدف إلى تحرير فهم القرآن من هيمنة الروايات، والعودة إلى النص نفسه باعتباره المصدر الأول والأخير للمعرفة.(Al-Kilani, 2019, pp. 447–474)

الفرع الثالث: دور المنطلقات الفكرية في تكريس الجمود أو تحفيز التجديد في التفسير

تلعب المنطلقات الفكرية دورًا محوريًا ومزدوجًا في مسيرة التفسير؛ فهي إما أن تكون قيدًا يكبّل الفهم ويكرّس الجمود، أو دافعًا يحرّر العقل ويحفّز على التجديد. فعندما يلتزم المفسر بمنطلقات فكرية جامدة أو مذهبية ضيقة، فإن هذه المنطلقات تجعله أسيرًا للموروث الفكري، وتدفعه إلى الخضوع المطلق لما ورد من تفسيرات سابقة دون محاولة لتجديد الفهم أو الانفتاح على مناهج حديثة. وهذا الخوف من الخروج عن المأثور، والتعصب للرأي المذهبي، يؤدي حتمًا إلى تكرار التفسير واجتراره، وعزل النص القرآني عن الواقع المعاصر ومشكلاته (Nasreddine, 2019, pp. 165–184).

وعلى النقيض من ذلك، فإن المنطلقات الفكرية المنفتحة والواعية تلعب دورًا محوريًا في تحفيز التجديد. فتعدد المنطلقات الفكرية وتنوعها يشجّع المفسرين على مراجعة التفسيرات التقليدية وطرح أسئلة نقدية حولها، مما يثري الحوار الفكري ويؤدي إلى استخراج دلالات ومعانٍ جديدة من النص. كما أن المنطلقات الفكرية التي تؤكد على ضرورة ربط النص بالواقع، تمكّن المفسر من مواجهة التحديات المعاصرة وتقديم فهم للقرآن يلبي احتياجات المجتمع، مع تحقيق توازن دقيق بين الأصالة والتجديد (حسين، ٢٠٢٥، ص ٧٣٦).

المطلب الثاني: الأهداف المعرفية للتفسير

الفرع الأول: تحديد الأهداف المعرفية الأساسية لعلم التفسير

يسعى علم التفسير إلى تحقيق مجموعة متكاملة من الأهداف المعرفية والعملية التي تتجاوز مجرد الشرح اللغوي للآيات. ويأتي في مقدمة هذه الأهداف فهم معاني القرآن الكريم ودلالاته، واستنباط الأحكام الشرعية التي تنظم حياة الفرد والمجتمع. إلى جانب ذلك، يهدف التفسير إلى غايات أسمى تتمثل في توضيح مقاصد القرآن الكبرى، كالهداية، وبناء الحضارة، وإصلاح المجتمع، وترسيخ القيم الإنسانية. كما يسعى إلى ربط القرآن بالواقع المعاصر من خلال معالجة قضاياه الراهنة وتحدياته، وحماية العقيدة الإسلامية من خلال التصدي للتفسيرات المنحرفة (الجبر، ٢٠١٤، ص ١٩٣). وفي نهاية المطاف، يعمل التفسير كأداة لتربية الفرد المسلم وبناء شخصيته، ويُعد مجالًا خصبًا لإثراء الفكر الإسلامي وتجديده، مما يجعله علمًا حيويًا يساهم في بناء حضارة إنسانية راشدة قائمة على هدي الوحي.(Elatrash, 2024, pp. 54–81)

الفرع الثاني: تطور أولويات الأهداف المعرفية للتفسير عبر التاريخ الإسلامي

لم تكن أولويات الأهداف المعرفية لعلم التفسير ثابتة عبر التاريخ، بل شهدت تطورًا ملحوظًا استجابة لحاجات كل عصر. ففي العصور القديمة، منذ عصر التدوين، كان الهدف الأساسي

هو بيان معاني القرآن وشرح ألفاظه، واستنباط الأحكام الشرعية، والدفاع عن العقيدة، مع الاعتماد بشكل كبير على جمع الروايات ونقل المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين (Abdulaziz, 2023, pp. 971–985). أما في العصر الحديث، ومع ظهور تحديات جديدة، تغيرت أولويات الأهداف بشكل كبير. فقد أصبح الهدف الرئيسي هو ربط القرآن بالواقع المعاصر، والإصلاح الاجتماعي والنهوض بالأمة، ومواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي فرضتها الحداثة. وهذا التحول في الأهداف أدى بالضرورة إلى التجديد في المناهج والأساليب، وظهور اتجاهات تفسيرية جديدة كالتفسير الأدبي الاجتماعي، التي تسعى لجعل القرآن حاضرًا وفاعلًا في حياة المسلمين اليوم (خميس، ٢٠٢٤، ص ٤٥١).

الفرع الثالث: العلاقة التبادلية بين المنطلقات الفكرية للمفسر والأهداف المعرفية التي يسعى لتحقيقها

توجد علاقة تبادلية وتكاملية وثيقة بين المنطلقات الفكرية التي يصدر عنها المفسر والأهداف المعرفية التي يسعى إلى تحقيقها. هذه العلاقة ليست أحادية الاتجاه، بل هي عملية جدلية يؤثر فيها كل طرف على الآخر (الحجار وجبر، ٢٠١٦، ص ٢٦٣). فمن جهة، فإن المنطلق الفكري يوجه الأهداف؛ فالمفسر الذي ينطلق من أصول مذهبية معينة، سيكون من أبرز أهدافه بيان معاني القرآن وفق هذه الرؤية وإثبات عقائد مذهبه. ومن جهة أخرى، فإن الأهداف تحدد المنهج؛ فالهدف العقائدي (مثل إثبات الإمامة) يقود المفسر إلى اختيار المنهج الذي يركز على الروايات والأدلة التي تخدم هذا الهدف. وهذا التفاعل بين المنطلق والهدف هو الذي يمنح العملية التفسيرية حيويتها، لكنه في الوقت ذاته يحمل خطر التعصب المذهبي، الذي قد يؤدي إلى مغالطات في التفسير أو تحميل النص ما لا يحتمله خدمةً للهدف المسبق، مما يستدعي الالتزام بالضوابط العلمية والمنهجية (الدروبي، ٢٠٢٠، ص ١٣٩٤).

الفرع الرابع: كيف يمكن للأهداف المعرفية (أو غياب رؤية واضحة لها) أن تسهم في الجمود أو تدفع نحو التجديد

إن طبيعة الأهداف المعرفية التي يضعها المفسر نصب عينيه، أو غياب رؤية واضحة لهذه الأهداف، يلعب دورًا حاسمًا في توجيه مسار التفسير. فعندما تكون الأهداف ضيقة ومحدودة، كأن يصبح الهدف الأسمى هو الدفاع عن المذهب أو إثبات العقائد الخاصة، فإن هذا قد يؤدي إلى حالة من الجمود الفكري والتعصب الذي يمنع الانفتاح على الآراء الأخرى. كما أن حصر الهدف في الاعتماد على الروايات دون نقد أو تمحيص، قد يؤدي إلى تكرار

الموروث دون القدرة على مواكبة العصر، خاصة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية الصعبة التي قد تدفع إلى الانشغال بالدفاع أكثر من الإبداع (سلوم وآخرون، ٢٠٢٣، ص ١٦٤).

على النقيض من ذلك، فإن تبني أهداف معرفية سامية وشاملة يعد المحرك الأقوى للتجديد. ويبرز هنا التفسير المقاصدي كأهم ملمح تجديدي، حيث إن الهدف من ورائه هو الكشف عن الغايات العليا التي يدور حولها القرآن.

(Zaky et al., 2022,p46)

وهذا الهدف المقاصدي يساهم في تحرير الفكر من قيود التقليد، وفتح باب الاجتهاد، وربط القرآن بالواقع المعاصر لمعالجة قضاياه، مما يضمن بقاء القرآن مصدرًا حيًا للهداية والإصلاح (Elatrash, 2024,p66)

المبحث الثالث: الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن: قراءة تحليلية في ضوء إشكالية الجمود والتجديد

المطلب الأول: بانوراما الاتجاهات التفسيرية الحديثة والمعاصرة

الفرع الأول: عوامل نشأة الاتجاهات الحديثة في التفسير

لم تظهر الاتجاهات الحديثة في التفسير من فراغ، بل كانت استجابة حتمية لمجموعة من العوامل والتحديات العميقة التي واجهت العالم الإسلامي منذ القرن التاسع عشر. ويأتي في مقدمة هذه العوامل تغيرات الواقع الاجتماعي والثقافي، التي فرضت ضرورة ربط القرآن الكريم بقضايا العصر وتقديم حلول شرعية للمشكلات المعاصرة (خميس، ٢٠٢٤، ص ٤٥١). كما أن حاجة الأمة إلى الإصلاح والنهوض، نتيجة الأزمات السياسية والاجتماعية التي مرت بها، دفعت المصلحين إلى العودة للقرآن كمنبع للهداية ومنهج للتغيير. يضاف إلى ذلك تطور العلوم والمعارف الإنسانية والطبيعية، الذي أثرى مناهج التفسير وفتح آفاقًا جديدة لفهم النص القرآني، خاصة مع ظهور نزعات التفسير العلمي والإعجازي. وقد شكلت مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والغزو الفكري دافعًا قويًا للمفسرين لتجديد أدواتهم ومنهجياتهم، بهدف إثبات صلاحية القرآن لكل زمان ومكان.(Abdulaziz, 2023, pp. 971–985)

الفرع الثاني: عرض وصفي لأبرز هذه الاتجاهات

تنوعت الاتجاهات والمدارس التفسيرية في العصر الحديث بشكل ملحوظ، حيث سعى كل اتجاه إلى تقديم فهم للقرآن يتناسب مع تحديات العصر من زاوية نظر مختلفة. ويأتي في مقدمة هذه الاتجاهات الاتجاه الإصلاحي الاجتماعي، الذي يهدف إلى ربط الآيات القرآنية بواقع الأمة

ومشكلاتها، وتقديم حلول شرعية بهدف النهوض بالمجتمع وعلاج أزماته (خميس، ٢٠٢٤، ص ٤٤٦). وإلى جانبه، برز الاتجاه الأدبي (البياني) الذي يركز على دراسة الجوانب اللغوية والبلاغية في القرآن، والاتجاه العلمي الذي يسعى لربط الآيات بالحقائق العلمية الحديثة. كما ظهر الاتجاه الموضوعي الذي يهتم بدراسة موضوع قرآني محدد بشكل شامل، والاتجاه العقلي الذي يولي العقل مكانة أساسية في فهم النص.

(Abdulaziz, 2023, p970).

وهناك اتجاهات أخرى أكثر إثارة للجدل، مثل المدرسة الحداثية التي تستفيد من المناهج الغربية الحديثة كالهرمنيوطيقا، والتي غالبًا ما تُنتقد لمخالفتها للضوابط الشرعية التقليدية للتفسير (Nasreddine, 2019, p181)

المطلب الثاني: تحليل نقدي للاتجاهات الحديثة من منظور الجمود والتجديد

الفرع الأول: تقييم إسهامات هذه الاتجاهات في تجديد الفكر التفسيري

أسهمت الاتجاهات الحديثة في التفسير بشكل بارز في تجديد الفكر الإسلامي، وكان أبرز إسهاماتها هو إعادة ربط القرآن الكريم بواقع الأمة وقضاياها المعاصرة .فقد ركزت هذه الاتجاهات على دراسة الجوانب الاجتماعية والأخلاقية، وتقديم حلول للمشكلات المستجدة، مما جعل التفسير أداة حيوية للإصلاح والنهوض (خميس، ٢٠٢٤، ص ٤٥١). وقد تحقق هذا الهدف من خلال تطوير مناهج جديدة في دراسة القرآن، حيث فتحت هذه المناهج آفاقًا جديدة للفهم (رجب، ٢٠١٨، ص٤٠٣).

ويبرز في هذا السياق منهجان أساسيان: التفسير الموضوعي الذي يجمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد لاستخلاص رؤية قرآنية متكاملة، والتفسير المقاصدي الذي يسعى للكشف عن الغايات العليا للنص، مما يحرر الفكر من الجمود ويفتح باب الاجتهاد (الفلاح، ٢٠٢٣، ص ١١٤). إلى جانب ذلك، ساهمت هذه الاتجاهات في تحفيز التفكير النقدي لدى المسلمين، وتشجيع الفهم الشخصي للنصوص، كما اتسمت بأسلوبها السهل والواضح الذي يهدف إلى تقريب معاني القرآن لقطاعات أوسع من المجتمع (رجب، ٢٠١٨، ص ٤٠٣).

الفرع الثاني: رصد مظاهر الجمود أو التقليد في بعض هذه الاتجاهات

لى الرغم من إسهاماتها التجديدية، لم تسلم الاتجاهات الحديثة من الوقوع في أشكال جديدة من الجمود أو التقليد.

فبعض هذه الاتجاهات، حين تتحول إلى قوالب فكرية مغلقة، تفقد قدرتها على الإبداع وتكرس نوعًا جديدًا من الركود.

ويتجلى هذا بوضوح في التفسير العلمي، الذي قد يقع في جمود الارتهان لنظريات علمية عابرة، فيصبح همّه إثبات التطابق بين النص والاكتشاف العلمي بدل استلهام هداية الآية، مع إهمال السياق اللغوي والمقاصد التربوية للنص (نريمان وآخرون، ٢٠٢١، ص ٣٦٤). كما يظهر الجمود في التفسير الأدبي حين ينحصر في التحليل البلاغي والجمالي، دون ربط ذلك بالمقصد الشرعي أو الهدي العملي، فيتحول التفسير إلى درس أسلوبي معزول عن واقع الناس (السلمي، ٢٠١٤، ص ٣١١).

يضاف إلى ذلك، أن بعض الاتجاهات المتأثرة بالفكر الغربي قد وقعت في تقليد للمناهج الوافدة، حيث تميل إلى التوسع في التأويل وإهمال الضوابط الشرعية واللغوية، مما يهدد بإفراغ النص من محتواه الأصلي ويؤثر على الأمن الفكري للمجتمع.

الفرع الثالث: مدى التزام هذه الاتجاهات بضوابط التجديد المشروع

إن الحكم على مدى مشروعية الاتجاهات التفسيرية الحديثة وقيمتها العلمية، يعتمد بشكل أساسي على مدى التزامها بمجموعة من الضوابط المنهجية التي تضمن بقاء التجديد ضمن إطاره البنّاء. ويأتي على رأس هذه الضوابط الالتزام بالثوابت الشرعية المستمدة من القرآن والسنة، ومراعاة قواعد اللغة العربية وأساليبها، وفهم النص في ضوء سياقه القرآني والتاريخي (الشهري، ٢٠٢٥، ص ٧١٦). وعند تقييم الاتجاهات الحديثة بهذا الميزان، نجد أن الكثير منها، كالاتجاه الاجتماعي والمقاصدي، يسعى جاهدًا للعمل ضمن هذه الضوابط. لكن النقد الأكبر يوجه إلى بعض الاتجاهات الحداثية التي تأثرت بالنظريات الغربية، حيث تميل أحيانًا إلى تجاوز هذه الضوابط الشرعية واللغوية، وتتعامل مع النص القرآني كأي نص تاريخي يخضع لمنهجيات النقد الأدبي أو الهرمنيوطيقا الفلسفية (عواد ونصيري، ٢٠٢٤، ص ٢٥٠). ويرى الباحثون أن هذا المنهج قد يؤدي إلى إهمال التراث التفسيري المعتبر، وفتح الباب على مصراعيه أمام التفسير الذاتي غير المنضبط، مما يهدد بتمييع المعنى وإفراغ النص من محتواه الهدايتي الأصيل (Zaky, Ghoni, & Mujahiddin, 2022, p. 77).

الفرع الرابع: استشراف مستقبل التفسير في ظل هذه الاتجاهات

يبدو أن مستقبل علم التفسير يتجه نحو مزيد من التكامل بين المناهج والاتجاهات المختلفة، مع الاستفادة من التطور العلمي والتقني. ويُتوقع أن يزداد الاهتمام بالتفسير الموضوعي والمقاصدي، لأنهما يقدمان رؤى كلية ومتكاملة قادرة على معالجة قضايا العصر المعقدة (Ghadban & Karim, 2022). كما سيشهد المستقبل دورًا بارزًا للتقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي في خدمة التفسير، من خلال إنشاء منصات تفسيرية متكاملة تسهل الوصول إلى المصادر وتتيح

إجراء تحليلات مقارنة وموضوعية دقيقة. وسيبقى الهدف الأسمى هو ربط القرآن بالواقع المعاصر، وتقديم فهم حيوي للنص يواجه التحديات الفكرية والثقافية (السواعدة، ٢٠١٨). إن التحدي الأكبر في المستقبل هو تحقيق توازن دقيق بين الأصالة والتجديد، وذلك بتطوير مناهج تستفيد من معارف العصر دون التفريط في ثوابت الدين، وتعزيز الحوار البيني بين المدارس الفكرية المختلفة لإثراء الفهم القرآني. (Temimi, 2024,p99).

الخاتمة والنتائج والتوصيات

خلاصة شاملة للبحث وأهم النتائج التي تم التوصل إليها

في ختام هذه الدراسة التي سعت إلى تحليل إشكالية "التفسير بين الجمود والتجديد"، يمكن القول إن هذه الثنائية لا تمثل مجرد خيار منهجي، بل هي نتاج لتفاعل عميق ومعقد بين "المنطلقات الفكرية" التي يحملها المفسر و"الأهداف المعرفية" التي يسعى لتحقيقها. وقد أوضحت الدراسة أن الجمود ليس مجرد غياب للتأليف، بل هو حالة من الركود الفكري والتقليد الذي يعزل النص عن واقعه، بينما التجديد هو محاولة واعية ومضبوطة لإعادة تفعيل هدايات القرآن في حياة الأمة.

وقد كشف البحث عن الدور الحاسم للمنطلقات الفكرية (العقدية، اللغوية، المذهبية) في توجيه مسار الفهم، وأن المنطلقات المنغلقة تؤدي إلى الجمود، بينما المنطلقات المنفتحة والمقاصدية تحفز على التجديد. كما تبين أن الأهداف المعرفية للتفسير ليست ثابتة، وأن التركيز على الأهداف الهدايتية والإصلاحية هو المحرك الأقوى لتجاوز التفسير الشكلي.

وأخيرًا، أظهر تحليل الاتجاهات الحديثة أنها، رغم إسهاماتها القيمة في ربط القرآن بالواقع وتطوير المناهج، لم تسلم من الوقوع في أشكال جديدة من الجمود، مما يؤكد على أهمية الالتزام بضوابط التجديد المشروع. والنتيجة المحورية التي توصلت إليها الدراسة هي أن أي دعوة جادة للتجديد لا يمكن أن تنجح ما لم يصاحبها وعي نقدي بالمنطلقات الفكرية ومراجعة مستمرة للأهداف المعرفية.

إجابات مركزة على أسئلة البحث المطروحة في المقدمة

بناءً على ما سبق، يمكن تقديم إجابات مركزة على أسئلة البحث التي انطلقت منها الدراسة:

- **كيف تؤثر المنطلقات الفكرية والأهداف المعرفية في مسار التفسير؟** تؤثر بشكل مباشر وحاسم؛ فالمنطلقات الفكرية تشكل "العدسة" التي يرى بها المفسر النص، والأهداف المعرفية تحدد "الوجهة" التي يسير إليها. المنطلقات المنغلقة والأهداف المحدودة تقود إلى الجمود، بينما المنطلقات المنفتحة والأهداف الهدايتية الكلية تقود إلى التجديد.

•**ما المفهوم الدقيق للجمود والتجديد؟** الجمود هو الركود المنهجي والفكري والتقليد الأعمى الذي يعزل النص عن الواقع. أما التجديد، فهو عملية إحياء واعية ومنضبطة لفهم الدين وربطه بالواقع المعاصر ضمن ضوابط علمية محددة.

•**ما تقييم الاتجاهات الحديثة؟** هي تمثل محاولة جادة ومهمة للتجديد، وقد نجحت في كثير من الجوانب (كربط القرآن بالواقع وتطوير المناهج)، لكنها لا تزال تواجه تحدي الموازنة بين الأصالة والمعاصرة، وبعضها لم يسلم من الوقوع في أشكال جديدة من الجمود أو الانحراف عن الضوابط.

توصيات عملية وأكاديمية

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات العملية والأكاديمية التي قد تسهم في تجاوز حالة الجمود وتعزيز حركة التجديد المنضبط في حقل الدراسات التفسيرية:

أولاً: على المستوى الأكاديمي والمؤسسي:

١. **تطوير المناهج الدراسية:** دعوة الجامعات والمؤسسات العلمية إلى تطوير مناهج تدريس علوم القرآن والتفسير، بحيث لا تقتصر على الجانب التلقيني، بل تشمل تنمية المهارات النقدية لدى الطلاب، وتعريفهم بالمنطلقات الفكرية للمدارس التفسيرية المختلفة.

٢. **تشجيع البحث النقدي والتكاملي:** دعم الأبحاث التي تعنى بالنقد المنهجي للتراث التفسيري، وتشجيع المشاريع البحثية الجماعية التي تجمع بين المتخصصين في علوم الشريعة والعلوم الإنسانية لإنتاج فهم تكاملي للنص.

ثانياً: على مستوى الباحثين والمفسرين:

١.**الوعي بالمنطلقات والأهداف:** ضرورة أن يمتلك المفسر وعيًا نقديًا بمنطلقاته الفكرية المسبقة، وأن يحدد أهدافه المعرفية بوضوح، مع إعطاء الأولوية للهدف الهدايتي والإصلاحي الذي يربط القرآن بحياة الناس.

٢.**تفعيل المناهج التجديدية:** الدعوة إلى تبني "التفسير المقاصدي" و"التفسير الموضوعي" كمنهجيات أساسية تسهم في تجاوز الفهم التجزيئي وتقديم رؤى قرآنية كلية ومتماسكة.

آفاق البحث المستقبلية

يفتح هذا البحث الباب أمام دراسات مستقبلية يمكن أن تعمق فهمنا لهذه الإشكالية، ومنها:

•**دراسات تطبيقية مقارنة:** إجراء دراسات حالة (Case Studies) تقارن بشكل مفصل بين منهجين تفسيريين محددين (مثلاً منهج العلامة الطباطبائي ومنهج سيد قطب) للكشف عن أثر منطلقاتهما الفكرية وأهدافهما المعرفية على تفسيرهما لآيات معينة.

- **أثر العوامل النفسية والاجتماعية:** بحث تأثير العوامل النفسية والشخصية، والبيئة الاجتماعية والسياسية للمفسر على توجهه نحو الجمود أو التجديد.
- **التفسير في العصر الرقمي:** دراسة إشكاليات وآفاق التفسير في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي، وكيفية توظيف هذه الأدوات في تقديم تفسير مجدد ومؤثر.
- **نحو نظرية متكاملة للتجديد:** محاولة بناء نظرية متكاملة للتجديد في التفسير، تحدد أصوله وضوابطه ومناهجه ومجالاته بشكل دقيق وعملي يجمع بين مختلف الاتجاهات الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

١. طنطاوي جوهري ومحمد عبده في التفسير العلمي للقرآن. *آفاق الحضارة الاسلامية*، ٢٤ (١)، ٣٥٣-٣٨٣

٢. . ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥). *مقدمة في أصول التفسير* (تحقيق: عدنان زرزور). الرياض: مكتبة الرشد.

٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٩٩٤). *العجاب في بيان الأسباب* (تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس). الدمام: دار ابن الجوزي.

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). *المقدمة*. بيروت: دار الفكر.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

٦. أحمد، محمد. (٢٠١٩). التجديد في الفكر الإسلامي: التجديد ومفهومه ومجالاته. *مجلة معالم الدعوة الإسلامية*، ٧ (١)، ٤٩-٥٩.

٧. إسماعيل، حسين خليل. (٢٠٢٥). منهج ابن قُرقُماس في التفسير. *مجلة المنارة العلمية*، (٨)، ٤٥-٥٦.

٨. بوجمعة، خديجة. (٢٠٢٠). التجديد في التفسير مفهومه وصوره – التفسير حسب ترتيب النزول أنموذجا-. *مجلة الاستيعاب*، ٢ (٣)، ٩٦-١١٨.

٩. جابر، عبده محسن محمد. (٢٠٢٤). المنهج الإصلاحي الحركي في سياق تجديد تفسير القرآن عند سيد قطب. *المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة*، ٩ (٣)، ١٠٦-١١٩.

١٠. الجبر، خالد بن عبد الرحمن. (٢٠١٤). قراءة لكتاب مسؤولية التأويل تأليف: مصطفى ناصف. *الفكر الإسلامي المعاصر (إسلامية المعرفة سابقا)*، ١٩ (٧٥)، ١٨٧-٢٠٤.

١١. الجديع، عبد الله بن يوسف. (٢٠٠١). *المقدمات الأساسية في علوم القرآن*. بيروت: مؤسسة الريان.

١٢. الحجار، عدي جواد علي، وجبر، علي محسن. (٢٠١٦). معايير التفسير في مقدمات التفاسير. *مجلة اللغة العربية وآدابها*، (٢٤)، ٢٥٧-٢٧٤.

١٣. الحسن، محمد علي. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). *المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره* (ط. ٣). بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٤. حسين، إبراهيم شيت. (٢٠٢٥). التحولات الدينية في المجتمعات الإسلامية: دراسة عقائدية لظاهرة التفسير الذاتي للنصوص الدينية. *مجلة مداد الآداب*، ١٥ (٣٨)، ٧٣٢-٧٣٧.

١٥. خميس، هدى عبد علي. (٢٠٢٤). مفهوم وسمات التفسير الادبي الاجتماعي في العصر الحديث. *مجلة كلية التربية الاساسية*، ٣٠ (١٢٧)، ٤٤٤-٤٥٦.

١٦. الدروبي، أحمد بن عبد الله بن علي. (٢٠٢٠). المغالطة في التفسير. *مجلة كلية الشريعة والقانون بأسيوط*، ٣٢ (٤)، ١٣٦٢-١٤٢٥.

١٧. الدليمي، حمادة تركي زعيتر. (٢٠١٠). *التجديد في لغة الشعر الأموي* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الموصل.

١٨. الراشد، فلوة بنت ناصر. (٢٠٢٢). *التجديد في التفسير ضوابطه ومجالاته*. جامع الكتب الإسلامية

١٩. رجب، محمد إبراهيم أحمد. (٢٠١٨). قضية تجديد الخطاب الديني (التجديد في مجال التفسير والدراسات القرآنية). *مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية*، ٣٤ (٦)، ٣٩٣-٤٥٦.

٢٠. رضا، محمد رشيد. (١٩١٨-١٩٣٥). *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*. القاهرة: مطبعة المنار.

٢١. الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (١٩٨٦). *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري* (ط. ١). الرياض: مؤسسة الرسالة.

٢٢. الزبيري، محمد. (٢٠١٥). التفسير بأسباب النزول. *مجلة جامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية والإنسانية*، ٤ (٢)، ٥-٦.

٢٣. الزركشي، بدر الدين. (١٩٩٤). *البرهان في علوم القرآن* (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. زنجير، محمد رفعت. (٢٠٠١). التجديد في منهجية التفسير بين الزمخشري وسيد قطب [دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة]. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*، ١٦ (٤٥)، ٣٦-٤٢.

٢٥. الزيدي، كاصد ياسر. (٢٠٠٩). *منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن الكريم*. عمان: دار الكتب العلمية.

٢٦. السبحاني، جعفر. (١٩٩٨). *مفاهيم القرآن*. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

٢٧. السلمي، عبد الرحمن بن رجاء الله الجميعي. (٢٠١٤). النص القرآني في منظور الدراسة الأدبية: الموقف والمنهج. *مجلة الدراسات اللغوية والأدبية*، ١ (١)، ٣٠٤-٣١٤.

٢٨. سلوم، وسام رعد، حسيني، سيد محمد، ومصطاف، ثامر نعمان. (٢٠٢٣). علماء الشيعة الأمامية في المشرق الاسلامي في القرن الخامس للهجرة وأبرز نتاجهم العلمي والفكري . *Journal of Education College Wasit University*، ٥٢ (١)، ١٥٥-١٧٠.

٢٩. السواعدة، محمد. (٢٠١٨). فهم السلف للقرآن الكريم في ضوء مستجدات العصر. *الفرائد في البحوث الإسلامية والعربية*، ٣٥ (١)، ٣٥٩-٣٩٠.

٣٠. السيوطي، جلال الدين. (٢٠٠٠). *الإتقان في علوم القرآن* (تحقيق: مركز الدراسات القرآنية). المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣١. شحاته، محمد علي. (٢٠٠٣). *دراسات في علوم القرآن*. القاهرة: دار غريب.

٣٢. شريف، محمد إبراهيم. (٢٠٠٨). *اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين* (ط. ١). القاهرة: دار السلام.

٣٣. الشهري، محمد بن ظافر. (٢٠٢٥). ضوابط منهجية للبحث في الإعجاز العلمي في السنة النبوية. *مجلة الآداب*، ١٣ (١)، ٧١٠-٧٢٩.

٣٤. صايل، علي بن ناصر. (٢٠٢٤). الاتجاهات المنحرفة في التفسير وأثرها على الأمن الفكري. *مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية*، *١٩* (١)، ٣٣٨-٣٧٩.

٣٥. طنطاوي، عرفة بن. (د.ت.). *المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليلي*. (معلومات النشر غير متوفرة).

٣٦. الطوسي، محمد بن الحسن. (د.ت.). *التبيان في تفسير القرآن* (تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي). قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

٣٧. عبد الله، أحمد. (٢٠٢٤). أدوات الاستفهام في علم اللغة المعاصر (جزء عم نموذجًا). *مجلة جامعة العلوم الإنسانية*، *١* (١)، ١.

٣٨. عبد الله، عودة. (٢٠٠٨، مايو ١٣-١٥). *التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة* [ورقة عمل]. مؤتمر التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والسنة) عند المعاصرين، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

٣٩. عتر، نور الدين. (٢٠٠٦). *علوم القرآن الكريم*. دمشق: مطبعة الصباح.

٤٠. عكراش، يوسف. (٢٠١٩). التجديد في التفسير: نظرة في المستويات والمنطلقات والضوابط. *مجلة نماء لعلوم الوحي والدراسات الإنسانية*، (١٧)، ٢١-٢٧.

٤١. العلواني، طه جابر. (١٩٩٢). *إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات* (ط. ٢). عمّان، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٤٢. عواد، عباس خيري، ونصيري، علي. (٢٠٢٤). مناهج فهم النص القرآني عند المفكر علي حرب. *مجلة كلية الفقه*، ٢ (٤٦)، ٢٣٥-٢٥٤.

٤٣. الفلاح، صلاح. (٢٠٢٣). أصول التفسير الموضوعي عند الميداني (ت١٤٢٥هـ): دراسة نظرية تطبيقية. *مجلة الجامعة الأسمرية*، ٣٦ (٤)، ١٠٠-١١٧.

٤٤. القرضاوي، يوسف. (٢٠٢٥). مظاهر التجديد المقاصدي وأثره في فتاوى الأسرة والمرأة. *مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر*، ٤٣ (١)، ٨١-٩١.

٤٥. الكيلاني، عثمان عبد النعيم. (٢٠١٩). تفسير القرآن بالقرآن في (اضواء البيان والميزان): دراسة مقارنة. *مجلة الآداب*، (١٣١)، ٤٤٧-٤٧٤.

٤٦. لياقت، عبدالواحد. (٢٠٢٠). تعريف اللقطة في الفقه الاسلامي *IJAAS*، ٢ (٣)، ١١٦-١٢٠.

٤٧. مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). *المعجم الوسيط* (ط. ٤). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

٤٨. مظلوم، مظلوم محمد. (٢٠١٧). برنامج تدريبي لخفض درجة الجمود الفكري وتحسين معنى الحياة لدى طلاب الجامعة. *مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر*، *١٨* (١١)، ٤٥١-٤٩٨.

٤٩. نريمان، كيانوش، مناقب، سيد مصطفى، وعبدالله زاده آراني، رحمت الله. (٢٠٢١). دراسة نقدية لنظريات

Sources and references

1. Tantawi Jawhari and Muhammad Abduh on the Scientific Interpretation of the Qur'an. Horizons of Islamic Civilization, 24(1), 353-383.

2. Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Ahmad ibn Abd al-Halim. (2005). Introduction to the Principles of Interpretation (edited by Adnan Zarzur). Riyadh: Maktabat al-Rushd.

3. Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali. (1994). The Marvelous Explanation of the Causes (edited by Abd al-Hakim Muhammad al-Anis). Dammam: Dar Ibn al-Jawzi.

4. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman. (2004). The Introduction. Beirut: Dar al-Fikr.

5. Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. (1984). Liberation and Enlightenment. Tunis: Tunisian Publishing House.
6. Ahmad, Muhammad. (2019). Renewal in Islamic Thought: Renewal, its Concept, and its Fields. Ma'alim al-Da'wah al-Islamiyyah Journal, 7(1), 49-59.
7. Ismail, Hussein Khalil. (2025). Ibn Qurqumas's Methodology in Exegesis. Al-Manara Al-Ilmiyya Journal, (8), 45–56.
8. Boujemaa, Khadija. (2020). Renewal in Exegesis: Its Concept and Forms – Exegesis According to the Order of Revelation as a Model. Al-Isti'ab Journal, 2(3), 96–118.
9. Jaber, Abdo Mohsen Muhammad. (2024). The Reformist Activist Approach in the Context of Renewing Qur'anic Exegesis in Sayyid Qutb's Thought. International Journal of Specialized Islamic Studies, 9(3), 106–119.
10. Al-Jabr, Khalid bin Abdul Rahman. (2014). A Reading of the Book "The Responsibility of Interpretation" by Mustafa Nasif. Contemporary Islamic Thought (formerly Islamiyyat Al-Ma'rifa), 19(75), 187–204.
11. Al-Jad'i, Abdullah bin Yusuf. (2001). Basic Introductions to Qur'anic Sciences. Beirut: Al-Rayyan Foundation.
12. Al-Hajjar, Uday Jawad Ali, and Jabr, Ali Muhsin. (2016). Interpretive Standards in the Introductions to Exegesis. Journal of Arabic Language and Literature, (24), 257-274.
13. Al-Hassan, Muhammad Ali. (1421 AH/2000 CE). Al-Manar fi Ulum al-Qur'an with an Introduction to the Principles and Sources of Exegesis (3rd ed.). Beirut: Al-Risalah Foundation.
14. Hussein, Ibrahim Sheet. (2025). Religious Transformations in Islamic Societies: A Doctrinal Study of the Phenomenon of Self-Interpretation of Religious Texts. Madad al-Adab Journal, 15(38), 732-737.
15. Khamis, Huda Abd Ali. (2024). The Concept and Characteristics of Social Literary Exegesis in the Modern Era. Journal of the College of Basic Education, 30(127), 444-456.
16. Al-Durubi, Ahmad bin Abdullah bin Ali. (2020). Fallacy in Interpretation. Journal of the Faculty of Sharia and Law in Assiut, 32(4), 1362-1425.
17- Al-Dulaimi, Hamada Turki Za'itar. (2010). Renewal in the Language of Umayyad Poetry [Unpublished Doctoral Dissertation]. University of Mosul.
18- Al-Rashid, Falwa bint Nasser. (2022). Renewal in Exegesis: Its Principles and Fields. Jami' al-Kutub al-Islamiyya (Collection of Islamic Books).

19-Rajab, Muhammad Ibrahim Ahmad. (2018). The Issue of Renewing Religious Discourse (Renewal in the Field of Exegesis and Qur'anic Studies). Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, 34(6), 393-456.
20-Rida, Muhammad Rashid. (1918-1935). Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar). Cairo: Al-Manar Press.
21-Al-Rumi, Fahd bin Abdul Rahman. (1986). Trends in Exegesis in the Fourteenth Century AH (1st ed.). Riyadh: Al-Risalah Foundation.
22-Al-Zubairi, Muhammad. (2015). Exegesis Based on the Reasons for Revelation. Al-Asmariya University Journal of Islamic and Human Sciences, 4(2), 5-6.
23-Al-Zarkashi, Badr al-Din. (1994). Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an (edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

24-Zanjir, Muhammad Rifaat. (2001). Renewal in the Methodology of Interpretation between al-Zamakhshari and Sayyid Qutb [An Analytical, Applied, and Comparative Study]. Journal of Sharia and Islamic Studies, 16(45), 36-42.
25-Al-Zaydi, Kasid Yasser. (2009). The Methodology of Sheikh al-Tusi in Interpreting the Noble Qur'an. Amman: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
26-Al-Subhani, Ja'far. (1998). Concepts of the Qur'an. Qom: Imam al-Sadiq Foundation.
27-Al-Sulami, Abd al-Rahman ibn Raja' Allah al-Jami'i. (2014). The Qur'anic Text from the Perspective of Literary Studies: Position and Methodology. Journal of Linguistic and Literary Studies, 1(1), 304-314.
28-Salloum, Wissam Raad, Husseini, Sayed Muhammad, and Mustafa, Thamer Numan. (2023). Imami Shi'a Scholars in the Islamic East in the Fifth Century AH and Their Most Prominent Scientific and Intellectual Output. Journal of Education College, Wasit University, 52(1), 155-170.
29-Al-Sawa'ida, Muhammad. (2018). The Early Muslims' Understanding of the Holy Qur'an in Light of Contemporary Developments. Al-Fara'id fi al-Buhuth al-Islamiyya wa al-'Arabiyya, 35(1), 359-390.
30-Al-Suyuti, Jalal al-Din. (2000). Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an (edited by: Center for Qur'anic Studies). Madinah: King Fahd Complex for Printing the Holy Qur'an.
31-Shehata, Muhammad Ali. (2003). Studies in Qur'anic Sciences. Cairo: Dar Gharib.
32-Sharif, Muhammad Ibrahim. (2008). Trends of Renewal in the Interpretation of the Holy Qur'an in Egypt in the Twentieth Century (1st ed.). Cairo: Dar Al-Salam.
33-Al-Shahri, Muhammad bin Dhafer. (2025). Methodological Guidelines for Researching Scientific Miracles in the Prophetic Sunnah. Journal of Arts, 13(1), 710–729.
34-34. Sayel, Ali bin Nasser. (2024). Deviant Trends in Interpretation and Their Impact on Intellectual Security. Journal of the University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences, 19(1), 338–379.
35. Tantawi, Arafa bin. (n.d.). The Foundational Methodology for Analytical Interpretation. (Publication information unavailable).
36. Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hassan. (n.d.). Al-Tibyan fi Tafsir al-Qur'an (edited by Ahmad Habib Qasir al-Amili). Qom: Islamic Media Office.
37. Abdullah, Ahmad. (2024). Interrogative Tools in Contemporary Linguistics (Juz' Amma as a Model). Journal of the University of Human Sciences, 1(1), 1.
38. Abdullah, Awda. (2008, May 13-15). The Interpretive Heritage of the Qur'an: Between Authenticity and Modernity [Working Paper]. Conference on Dealing with Religious Texts (Qur'an and Sunnah) Among Contemporary Scholars, University of Jordan, Amman, Jordan.
39. Atar, Nour al-Din. (2006). Qur'anic Sciences. Damascus: Al-Sabah Press.
40. Akrash, Yousef. (2019). Renewal in Interpretation: A Look at Levels, Starting Points, and Controls. Namaa Journal for Revelation Sciences and Human Studies, (17), 21-27.
41. Al-Alwani, Taha Jaber. (1992). Reforming Islamic Thought: Between Capabilities and Obstacles (2nd ed.). Amman, Jordan: International Institute of Islamic Thought.
42. Awad, Abbas Khairi, and Nusseiri, Ali. (2024). Methodologies for Understanding the Qur'anic Text According to the Thinker Ali Harb. Journal of the College of Jurisprudence, 2(46), 235-254.

43. Al-Fallah, Salah. (2023). The Foundations of Thematic Interpretation According to Al-Maydani (d. 1425 AH): A Theoretical and Applied Study. Al-Asmariya University Journal, 36(4), 100-117.
44. Al-Qaradawi, Yusuf. (2025). Manifestations of Maqasid-Based Renewal and Its Impact on Family and Women's Fatwas. Journal of the College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, 43(1), 81-91.
45. Al-Kilani, Othman Abdul-Naim. (2019). Interpreting the Qur'an with the Qur'an in (Adwa' al-Bayan wa al-Mizan): A Comparative Study. Journal of Arts, (131), 447-474.
46. Liaqat, Abdul-Wahid. (2020). The Definition of Lost and Found Items in Islamic Jurisprudence. IJAAS, 2(3), 116-120. 47. The Arabic Language Academy. (2004). Al-Mu'jam al-Wasit (4th ed.). Cairo: Al-Shorouk International Library.
48. Mazloum, Mazloum Muhammad. (2017). A training program to reduce intellectual stagnation and improve the meaning of life among university students. Journal of the Faculty of Education, Al-Azhar University, 18(11), 451-498.
49. Nariman, Kianoush, Manaqib, Seyed Mostafa, and Abdullah Zadeh Arani, Rahmatullah. (2021). A critical study of the theories ofan, Jordan.